Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC
Online Publication Date: 1st July 2019
Online Issue: Volume 8, Number 3, July 2019
https://doi.org/10.25255/jss.2019.8.3.386.398

The Silent Nature of Ibn al-Roumi's Poetry: Psychological Significance

Amer Al Omar PhD student
The University of Jordan, Amman. Jordan

Abstract:
The symbol of Ibn al-Rumi's poetry reveals profound psychological connotations hidden under the shadows of silent nature and its elements, through which he expressed himself and his troubled mind, which ranged from pessimism, in the most of his poetry, and optimism. This search demonstrates the symbol that the poet goes through, which has two aspects: one negative, is most often the life of the misfortune, suffering from loss, grief and his psychological and temporal alienation. The other side is the positive, is the times of joy, enjoyment and pleasure away from all the calamities and woes that occur in the community. His first concern was to mourn the beautiful nature amid joy, fun and compassion carried him from nostalgia and memories. These symbols were employed through the elements of silent nature, which was his first refuge in most of aspects of his life and circumstances using the imagination and the beautiful style, relying on the diagnosis in most of it
Keywords:
symbol, silent nature, Ibn al-Rumi, psychological connotations

Citation
Al Omar, Amer (2019); The Silent Nature of Ibn al-Roumi's Poetry: Psychological Significance; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.8, No.3, pp:386-398; https://doi.org/10.25255/jss.2019.8.3.386.398.

الطبيعة الصامتة في شعر ابن الرومي: الدلالات النفسية

ملخص :
يكشف الرمز عند ابن الرومي عن دلالات نفسية عميقة مخبأة تحت ظلال الطبيعة الصامتة وعناصرها، فعبرّ من خلالها عن ذاته ونفسيته المضطربة التي تراوحت بين التشاؤم في أكثر من شعره والتفاؤل. جاء هذا البحث ليوضح الرمزية التي يمرُّ بها الشاعر تلك الرمزية التي كانت تحمل جانبين: أحدهما: سلبي، تمثل في الأغلب في مرحلة المشيب وفقدان الشباب، وما عاناه من فقد وأحزان والآم وغربة نفسية وزمانية، أما الجانب الآخر الإيجابي، فتمثل في أوقات الفرح واللهو والسرور بعيداً عن كل المصائب والويلات التي تحدث في المجتمع فكان همه الأول التغني بالطبيعة الجميلة، وسط الفرح واللهو والمرح وما حملت له من حنين وأشواق وذكريات وكانت تلك الرموز موظفة عبر عناصر الطبيعة الصامتة التي كانت ملجأه الأول في معظم حالاته وجوانب حياته وظروفه، وكان ذلك من خلال خيال مطلقٍ محلّق وأسلوب جميل رائق، معتمداً عنصر التَّشخيص في غالبه.
الكلمات المفتاحية: الرمز، الطبيعة الصامتة، ابن الرومي، الدلالة النفسية.

المقدمة:

إن للطبيعة دلالات نفسية متنوعة ومتعددة تدخل في الأغراض الشعرية المختلفة للشاعر. وقد استطاع شاعرنا ابن الرومي أن يوظف في الطبيعة رموزاً نفسية كثيرة تختلف باختلاف نفسيته وظروفه التي تحيط به، ويبين لنا بالتأكيد أن وراء تلك الدلالات دوافع نفسية انفردت في تجسيد الأحاسيس والمشاعر التي جعلت الشاعر يلجأ للشعر لبث تلك الأحاسيس والمشاعر فيه من خلال رؤيته، ومعالجته لتلك الحالة النفسية "والمصدر الذي يبعث منه هذه الدلالة النفسية هو الكيان الداخلي للإنسان المليء بالأفعال والحركات الكلامية والفعلية، وعادة ما يرتبط انفعال الإنسان بما يحيط به من المؤثرات فكثيراً ما تتأثر النفس بمؤثرات خارجية لها علاقة وصلة وطيدة بنفس الشاعر وبكلامه، وللدلالة النفسية ملامح وإشارات تنعكس على النفس البشرية فتحدث فيها استجابة وردة فعل سواء كانت باللفظ أم الحركة؛ إرادية أم غير إرادية، فتمثل أفكار الإنسان ومشاعره وأحاسيسه وميوله، ورغباته وذكرياته وانفعالاته"(1).

وكذلك من خلال بيئته ومحيطه، وما يتلقى فيها من ظروف سائدة تؤثر تأثيراً مباشراً في نفسيته، فيشعر بالحزن والقلق والخوف، أو يشعر بالفرح والسعادة والبهجة.

كل ذلك مصدره المحيط الذي يعايشه والوسط الذي يحيا فيه، وينعكس على نفسه فتحدث استجابة فعلية مباشرة نتيجة ما تلقاه من تلك الظروف والأحداث التي عايشها في بيئته ووسطه.

والإنسان العادي له حالة من الإحساس المرهف المستجيب لظروف بيئته وأحداثها، فما بالك بالشعراء وهم من أرهف الناس إحساساً وأكثرهم حباً للجمال وتعلقاً به،وهذه البواعث النفسية للإبداع الشعري، ذكرها ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" وبين أن للشعر بواعثه إذ يقول:" وللشعر دواعٍ تحثُّ البطيء، وتبعث المتكلف منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب"(2).

يقول عباس محمود العقاد "وقد يستريح الشاعر إلى الطبيعة لأنها ظل ظليل، ومهاد وثير، وهواء بليل، وراحة من عناء البيت وضجة المدنية، فلا يعدو بذلك أن يستريح إليها كما تستريح كل بنية حية إلى الماء والظل والهواء، وكذلك تهجع السائمة في المروج، وكذلك تهتف الضفدع في الليلة القمراء"(3).

" واللفظ عنصرٌ من عناصر اللغة، وهو ذو اتصال وثيقٍ بالتفكير، وله ارتباط مباشرٌ بالعاطفة، مما جعل له اهتماماً عند علماء اللغة والفلسفة وأصحاب علم النفس(4).

فحين يختار الشخص لفظاً دون آخر، فإن ذلك الاختيار يكون له ارتباط ومعزىً لدى نفس القائل، وغاية يسعى لإيصالها، إذ إنّ اللغة للإنسان" أداة لتيسير مطالب الحياة"(5).

فاستخدمها الإنسان لكي يحقق بها أهدافه وغاياته فيفصح من خلالها عن مكونات نفسه، ويتواصل عبرها مع أفراد مجتمعه.

وكلام الإنسان" كثير التنوع، متعدد الألوان، ولا تكاد تحصى أصواته، أو ألفاظه، وهو يتخذُ لكلٍّ منها دلالة معينة تحقق له غرضاً من أغراض الحياة"(6).

وعلم الدلالة هو " العلم الذي يدرس المعنى"(7) ويعرّف بأنه "العلم الذي يبحث في دلالات الكلمات المختلفة"(8).

(1) الجيوسي، (2006م)، ص42.
(2) الدينوري، (276ه/1967م)، ص79.
(3) العقاد، (1968م)، ص298.
(4) انظر: إبراهيم (د.ت)، ص6.
(5) المرجع السابق، ص 54.
(6) المرجع السابق، ص 55.
(7) مختار (1998م)، ص 11.
(8) عزت (1984م)، ص124.

إذا فهو علمٌ يتصل بالنص، وكذلك البحث في جزئياته مهتماً بالمدلولات في أشكال التواصل محاولاً الكشف عن دلالة التعبير[9] وهو علم وصفي تحليلي يعمل على تحليل الكلمة ليكشف العلاقات التي تربط بين الوحدات اللغوية المختلفة[10].

وما يهمنا من ذلك هو معرفة الدلالات النفسية التي يمر بها الشاعر ابن الرومي ورموزها المخبأة تحت الطبيعة، فابن الرومي كغيره من الشعراء، عاش في بيئة معينة وتلقى منها ما يحزنه وما يفرحه وما يحنّ ويشتاق إليه، وما يخاف ويقلق منه، فكان لتلك الدلالات والتعابير رموز دلالية معبرة عن نفسه عبر عنها من خلال شعره في الطبيعة وعناصرها.

"وإذا كان الفن عموماً، والشعر بصورة خاصة تعبيراً عن صدق التجربة، فشعر ابن الرومي عنوان أصيل واضح لذلك الصدق مثلما هو في واقع الحياة، وفي مصيرها، ولدى شعور الفنان أزاء الموجودات"[11].

ويمكن وفق ذلك وبناء عليه وبالنظر إلى شعر ابن الرومي وقراءته أن نلحظ أنه ينطوي على دلالتين مختلفتين:

1. دلالة نفسية تثير الألم والحزن

تعددت الدلالات النفسيةالتي أثارت أحزان الشاعر وآلامه، منها؛ ما يتعلق بغربته الزمانية ومنها أخرى متعلقة بذهاب شبابه وفقدان أهله وأصدقائه، وهذه كانت سبباً في تأجج أشواقه وآلامه، ولعلّ ذلك يفسر أسباب غزارة النتاج الشعري عند ابن الرومي، الذي يتكئ فيه على صور الطبيعة وانتمائه وحبّه لوطنه.

إنّ النفس الشاعر كأيِّ نفس بشرية تتجاذبها المشاعر المختلفة من حبٍّ وبغض وتفاؤلٍ وتشاؤمٍ وفرح وحزن وغير ذلك من المشاعر التي تهيج النفس فيسعى للإفصاح والتعبير عنها بقدر ما وهب من قدرات ومواهب وأحاسيس ومشاعر.

فنجد ابن الرومي قد نشأ وعاش حياته كلها في بغداد لا يفارقها إلا قليلاً حتى يعود إليها سريعاً، وقد نازعه الشوق إليها وليس في شعره ما يدلّ على أنه تركها طويلاً أو إنه قد تنقل بين الأقطار وسافر إلى الأمصار، كما فعل أبو تمام والمتنبي وسواهما من الشعراء.

ويستدلُّ في بعض أخباره أنه "سافر مرة إلى سامراء وطال مقامه فيها"[12] فكان يتشوق إلى أيام بغداد ومن ذلك قوله[13]: (من الكامل)

بلدٌ صَحِبْتُ به الشبيبة والصِّبا ... ولبستُ فيه العيْشَ وهو جديدُ

فإذا تمثَّل في الضمير رأيتُه ... وعليه أفنان الشباب تميدُ

ويتخذُ ابن الرومي من الزروع وضروب النبات ألواناً لتشكيل صور فيها دلالات نفسية مضطربة معبرة عن نحسه وسوء حاله، مكنياً عن ذلك كلّه بفقره وعظم حاجته، يقول[14]:(من الخفيف)

وهُمومي مُحَدِّثاتي وبُسْتَا ... نيَ شوكٌ ثمارُهُ الخَرُّوبُ

عكستْ أمْريَ النحوسُ فعنزي ... أبداً حائلٌ وتيسي حلوبُ

غير أني رأيتُ نَحْسي على نَفْـ ... ـسي فعودي لا غيرُهُ المنْخُوبُ

أصحبُ المرء فهو منيَ مَمْطُـ ... ــــــورٌ ولكنْ واديه لي مَجْدوبُ

وكهولُ الحَوذانِ فيه مع السَّعْـ ... ــــــدان غُلباً كأنهن الصُّقُوبُ

فإذا ما ارتَعْتُ فيها ذَوَتْ لي ... لا لغيري وعاد فيها شُسُوبُ

فهذه النباتات العجاف: الشوك والخروب والسعدان والصقوب، وكل عود منخوب شسوب، هي مفردات تآلفت وتركبت مع بعضها لتعكس لوحة كبيرة ودلالة نفسية قاتمة لهموم الشاعر وإحساسه بالألم المتعمق، وشدة الحيف والحرمان وهموم الحاجة مبرزاً في هذه الإشارة الضيم وإدبار الحظ، مكرراً الفعل "عاد" ليوضح من خلال دلالته حياته المنحوسة التي يجفّ عندها الماء ويذوي الشجر ويجذب وادي العطاء ليتحول كل شيءٍ ضده.

وكانت النجوم من أهم موجودات الطبيعة الصامتة تأثيراً في نفسية الشعراء، ومنهم ابن الرومي الذي انبرى لمعالجة هذه الأجرام السماوية، وانعكس هذا تأثيراً سعداً ونحساً في شعره. يقول[15]: (من الخفيف)

خلقت للأمير فيه سماء ... لم يكن بدءُ خلقها من دخان

ونجوم مسعودةٌ لم يصبها ... نحسُ بهرام لا ولا كيوان[16]

إن هذه النجوم هي طوالع سعد، إذا لم يصبها نحس بهرام وكيوان فهي نجوم مباركة لأنها تخص سماء الأمير، وكان اختيار عنصر الرمز وتوظيفه في السياق الشعري "فالتجربة الشعورية لما لها من خصوصية في كل عمل شعري هي التي

([9]) الأحمر (2010م)، ص72-73.
([10]) المرجع السابق، ص 264.
([11]) شلق، (1982م)، ص352.
([12]) الحصري، (ت:488)، (1953م)، ص100.
([13]) ديوان ابن الرومي، أبي الحسن علي بن العباس الرومي (ت: 284ه)، ص 766.
([14]) المصدر نفسه، ج1، ص323.
([15]) ديوان ابن الرومي، ج6، ص 2493.
([16]) بهرام، ملك من ملوك بني ساسان، وكيوان من ملوك بني فارس.

تستدعي الرمز القديم، لكي تجد فيه التفريغ الكلي لما تحمل من عاطفة أو فكرة شعورية... وهي التي تضفي على اللفظة طابعاً رمزياً بأن تركز فيها شحنتها العاطفية أو الفكرية الشعورية" [17].

وهي ذاتها نجوم اليمن والبركة التي تأتي بالسعد، وإن كان يبذها البدر في تمامه، يقول في ذلك[18]: (من الوافر)

وسامني الزمانُ رجالَ مجدٍ فكنتَ نصيَّتي فيما أسامُ

أهلّهُ أسعدٍ ونجومُيمنٍ ولكن بذّها قمرٌ تمامُ

وللنجوم أطورٌ مختلفة تتقلبُ بتقلب حياة ابن الرومي وتنطبع بطابعها الموسوسي فهو يرى في خفقانها سعد الحياة ونحسها، يقول[19]: (من المتقارب)

ومن أجل ذلك تجري النجو م طوراً نحوساً وطوراً سعودا

وكذلك إذا تضيق الأرض بما رجت عليه، فإنه سينطلق بحثاً عن فضاءات أخرى، فيبحث عن أفقٍ يرعى فيه النجوم، ولكن هذا لا يكون له لأن لم طرفه مأسور، يقول[20]: (من البسيط)

أرعى النَّجوم وأنَّى لي برعيتها وَطَرفُ عيني في أسرٍ وتقييدِ

وإنَّ مَن يتمنى أن يُوايتَهُ رَعى النَّجوم لمجهُودُ المجاهيد

وضاقت الأرض بي طرّاً بما رحبت فصارَ حظَّي مِنها مِثل ملحُودي

إن لغة شعر الطبيعة في العصر العباسي تمتلك طاقات تعبيرية عالية وراقية، وهذا يحركه الإحساس بجمال الطبيعة، ويكشف لنا هنا عن حالة الشاعر وما يعانيه من القلق والاضطراب النفسي وذلك من خلال تجربته التي عايشها.

"فكل كلمة هي قطعة من الوجود، أو وجه من وجوه التجربة الإنسانية، ومن ثم فإن لكل كلمة طعماً ومذاقاً خاصاً ليس لكلمة أخرى؛ لأن التلاحم بين اللغة والتجربة يجعل لكل كلمة كياناً متفرداً عن كل ما عداه"[21].

وقد نهج الشعراء منهج الأقدمين في حديثهم عن الصحراء وذلك بذكر اتساعها وحيوانها وسرابها. فالصحراء واسعة موحشة ودروبها متسعة ممتدة، وسرابها يتحرك فوق رمالها وذلك من خلال ما نرى في الصورة التي رسمها ابن الرومي، يقول[22]: (من الطويل)

وهاجرة بيضاءَ يُعدي بياضُها سواداً كأنّ الوجهَ منه محّممُ

أظلّ اذا كافحتُها وكأنني بوّهاجها دون اللثام ملثّم

نصبت لها مني محاسر لم تزل تصلى بنيران العُلا فهي سهّمُ

بديمومة لا ظلَّ في صحصحانها ولا ماء لكن قورها الدهر عوّم

ترى الآل فيها يلطمُ الآل مائجا وبارحها المسموم للوجه الطم

فنلاحظ هذه العاطفة القلقة لدى الشاعر وهو يصف الصحراء كيف لا وقد هجرها الناس لشدة حرّها، قلة الماء فيها فغدت وكأنها نارٌ مشتعلة، فقام بإضفاء صفات حسيّة جسدية لما كان يختلج في صدره من ضيق وقلق.

يقول عيسى العكوب " إن النقّاد قد لاحظوا أن الألفاظ في الشعر إنما هي رسل الضمير وسحائب الوجدان وأن الطبيعة الفنية تقتضي أن تصطبغ ألفاظ الشاعر بلون عاطفته وهي ترسم في نفوس المتلقين ظلالاً وصوراً لما عليه نفوس المتلقين وأمزجتهم وطباعهم تبعاً لما يؤنس فيها من رقة ولين ودماثة أو جسارة وغلظة"[23].

([17]) إسماعيل (1981م)، ص199.
([18]) المصدر نفسه، ج6، ص 2292.
([19]) ديوان ابن الرومي، ج2، ص674.
([20]) المصدر نفسه، ج2، ص630.
([21])إسماعيل، (1994م)، ص156.
([22]) ديوان ابن الرومي، ج5، ص 2097.
([23])العكوب، (2002م)، ص 57.

ويصف ابن الرومي السحاب بصورة غدت مرعبة مخيفة أثارت حالة من الفزع في كل ما حولها يقول[24]: (من الكامل)

مُتهلـــــلٌ زجـــــلٌ تحـــــنّ رواعـــــدٌ فـــــي حجزتيْـــــه وتســـــتطُير بـــــروقُ
سَــــــدّت أوائلُـــــه ســـــبيلَ أواخـــــرٍ لـــــم يـــــدر ســـــائقهنَّ كيـــــف يســـــوقُ
فســـــجا وأســـــعد حالبَيْـــــه بـــــدرةٍ منـــــه ســـــواعُد ثـــــرةٌ وعـــــروقُ
وتنفّســـــتْ فيـــــه الصَّـــــبا فتبجســـــتْ منـــــه الكُلـــــى، فأديمُـــــهُ معقـــــوق
حتـــــى إذا قُضـــــيتْ لقيعـــــانِ المـــــلاَ عنـــــه حقـــــوقٌ بعـــــدهنَّ حقـــــوق

فنلاحظ هذه الحالة النفسية القلقة من لدن الشاعر إذ إن الطبيعة قد كشرّت عن أنيابها، وقد بدا فيها مشاهد الرعب المدمرة، حين تحلُّ هذه الكوارث الطبيعية ويبين لنا حالات الدمار والهلاك والخراب بفعل السيول والأمطار والرواعد والبروق ويدلنا هذا المشهد على مقدار الاضطراب والقلق النفسي الكبير الذي يعاني منه الشاعر فينطلق لسانه معبراً عن هذا كله موظفاً الظواهر الطبيعية خير توظيف في شعره.

وابن الرومي شاعر منكوب ضرسته الحياة بأنيابها فتوالت عليه النكبات، يقول[25]: (من الطويل)

ومن يلقَ ما لاقيتُ في كل مجتنىً من الشوك يزهدْ في الثمار الأطايبِ
أذاقتنيَ الأسفارُ ما كَرَّه الغِنَى إليَّ وأغراني برفض المطالبِ
فأصبحتُ في الإثراء أزهدَ زاهدٍ وإن كنت في الإثراء أرغبَ راغبِ

ففي هذه الأبيات يبين لنا قصة هذا الصراع المرير الذي عاشه مع الحياة، زهد في الخير والثراء، زهد في كل ما هو جميل في هذه الحياة لتعدو الوصول إليه وعبر عن ذلك بالثمار الأطايب، كما عبر عن القلق والفقر والحرمان بالشوك وهما (الثمار والشوك) من عناصر الطبيعة الصامتة التي أكثر من توظيف عناصرها في أشعاره للتعبير عن حالته النفسية وعن قلقه واضطرابه واغترابه، بسبب ما لاقاه من الأشواك في كل مجتني، فهو ينظر إلى الدهر نظرة توجس يشوبها القلق والخوف والتوتر وهي نظرة توغلت في أعماق نفسه وتشربها حتى ملأت عليه حياته.

ويتحدث عن أهوالها ومتاعبها، ووصف هذه الأحوال وصفاً دقيقاً وهو يطيل ويفصل ويسلسل الأفكار بطريقة مفصلة، يقول: إن سفر البر كثير المتاعب فإن كان في فصل الشتاء فربما أمطرت السماء نكاية بالشاعر مطراً غزيراً يغرق راحلته ويعيق مسيره، فإن لجأ إلى خان ليبيت فيه، فربما وجده رثاً مصدّع البناء يوشك أن ينقضّ على النازل فيه فإذا لم تمطر كان هناك ثلجٌ عنيفٌ وعواصف عاتية.

أما إذا كان السفر في الصيف، فالحرُّ يشتد حتى يصبح لهيباً يحرق الحواجب، وهكذا فالسفر لا يلائم ابن الرومي شتاءً ولا صيفاً، يقول[26]:

أبَـــــى أن يُغيـــــثَ الأرضَ حتـــــى إذا ارتمـــــتْ برحلـــــي أتاهـــــا بـــــالغُيوثِ الســـــواكب
ســـــقى الارض مـــــن أجلـــــي فأضـــــحت مزلـــــة تَمايـــــل صـــــاحيها تمايُـــــلَ شـــــاربِ
لتعويـــــقِ ســـــيري أو دحـــــوضِ مَطيَّتـــــي وإخصـــــاب مـــــزورّ عـــــن المجـــــد ناكـــــب
فملـــــتُ الـــــى خـــــانٍ مـــــرثٍ بنـــــاؤُه مَميـــــلَ غريـــــق الثـــــوب لهفـــــان لاغـــــب
فمـــــا زلـــــتُ فـــــي خـــــوفٍ وجـــــوعٍ ووحشـــــةٍ وفـــــي ســـــهرٍ يســـــتغرق الليـــــل واصـــــب
ومـــــا زال ضـــــاحِي البَّـــــرِ يضـــــربُ أهلَـــــهُ بســـــوطَيْ عـــــذابٍ جامـــــدٍ بعـــــد ذائـــــب

([24])ابن الرومي، الديوان، ج4، ص1644.
([25])ديوان ابن الرومي، ج1، ص213.
([26])ديوان ابن الرومي، ج1، ص380.

فـــــــإن فاتـــــــه قَطْـــــــرٌ وثلـــــــج فإنـــــــه رَهـــــين بســـــافٍ تـــــارةً أو بحاصـــــبِ

فـــــذاك بـــــلاءُ البـــــرِّ عنـــــديَ شـــــاتياً وكـــم لــي مـــن صـــيفٍ بـــه ذي مثالـــبِ

ألا ربّ نـــــــارٍ بالفضـــــــاءِ اصـــــطليتُها مـــن الضِّـــحِ يـــودي لَفْحُهَـــا بالحواجـــبِ

فـــدعْ عنـــك ذكـــرَ البَـــرِّ إنـــي رأيتُـــهُ لمـــن خـــاف هـــولَ البحـــر شَـــرَّ المَهـــاوبِ

كِـــــلاَ نُزُلَيْـــــهِ صـــــيفُهُ وشـــــتاؤُهُ خـــلافٌ لمـــا أهـــواه غيـــرُ مصـــاقب

ونجد هنا "اللفظ أداة نفسية يمكن تسخيرها بحسب الإرادة لإثارة التعبير الداخلي الخاص بالإنسان بتعبير خارجي خاص بالألفاظ، ويشترك حينئذٍ في التعبيرين الداخلي والخارجي المبدع بالإنشاء والمتلقي بالتأثر، وهنا تتحقق وظيفة اللفظ النفسية".

وهو هنا يرغب عن السفر والصبر في الفقر أهون عليه من السفر وكأنما الدهر يحاربه ويتلاعب به، وهذا يعبر عن حالته النفسية المضطربة المتعبة، يقول[27]: (من الطويل)

ومن نكبةٍ لاقيتُها بعد نكبة رهبتُ اعتسافَ الأرض ذات المناكب
وصبري على الأقتار أيسرُمحملاً عليَّ مِنَ التعرير بعد التجاربِ

لقِيتُ من البرّ التّباريحَ بعدما لقيتُ من البحر ابيضاضَ الذوائبِ
سُقيتُ على ريٍّ به ألف مطرة شُغفتُ لبغضِيها بحبّ المجَادِبِ
ولم أسْقَها بل ساقها لمكيدتي تَحامُق دهرٍ جَدّ بي كالمُلاعبِ

ثم يتحدث عن سفر البحر فيجده بلاءً عظيماً يشير إلى العداوة المتأصلة بينه وبين الماء، فعنده فيما يبدو عقدة بل عقد من الماء فهو يرهبه ويخشاه سواء أكان قليلاً أو كثيراً، سواء أكان بحراً هائجاً أم نهراً جارياً، أو ماءاً راكداً في كوز أعد للشرب لا لشيء أخر، يقول[28]: (من الطويل)

ولم لا ولو ألقيتٌ فيه وصخرةً لوافيت منه القعر أول راسب

ولم أتعلم قط من ذي سباحةٍ سوى الغوص والمضعوف غير مغالب

ويقول[29]: (من الطويل)

فأيسر إشفاقي من الماء أنني أمر به في الكوز مرّ المجانب

ثم يتخيل ابن الرومي أن شخصاً يعترض عليه ويناقشه في سفر البحر محتجاً بأن البحر إذا كان ذا خطر، فنهر دجلة ليس بذي خطر فيعمد الشاعر إلى الرد على هذا الشخص فيقول: إن دجلة أشدُّ خطراً من البحر، لأن دجلة تهيج مياهه فجأة فيزلزل البراكين وتصبح شواطئه خطرة كوسطه، أما البحر فلا تهيجه سوى شدّة الرياح.

وأبين ما في هذه المعاني من عمل العقل وهي معاني عقلية فيها دلالات نفسية تتجلى فيها روح الشاعر المتعبة القلقة ويتخذ فيها أسلوب البحث ويورد حجج خصمه الوهمي المتخيل ويرد عليه، يقول[30]:(من الطويل)

أذاقتنـــيَ الأســـفارُ مـــا كَـــرَّه الغِنَـــى إلـــيَّ وأغرانـــي بـــرفض المطالـــبِ

فأصـــبحتُ فـــي الإثـــراء أزهـــدَ زاهـــدٍ وإن كنـــت فـــي الإثـــراء أرغـــبَ راغـــبِ

حريصـــاً جبانـــاً أشـــتهي ثـــم أنتهـــي بلَحْظـــي جنـــاب الـــرزق لحـــظَ المراقـــبِ

(27)المصدر نفسه، ج1، ص214-215.
(28) ديوان ابن الرومي، ج1، ص216.
(29)المصدر نفسه، ج1، ص216.
(30)المصدر نفسه، ج1، ص 213-214.

ومـــــن راح ذا حـــــرص وجـــــبن فإنــــه فقيــــر أتــــاه الفقــــر مــــن كــــل جانـــبِ

ولمـــــا دعـــــاني للمثوبــــة ســــيّدٌ يــــرى المـــدح عــــاراً قبـــل بَـــذْل المثَــاوبِ

تنــــازعني رغْـــــبٌ ورهـــب كلاهمـــا قـــــويٌّ وأعيــــاني اطِّـــــلاعُ المغايـــــبِ

فقـــدمتُ رجـــلاً رغبـــةً فـــي رغيبـــةٍ وأخّـــــرتُ رجــــلاً رهبـــةً للمعاطــــبِ

أخـــافُ علـــى نفســـي وأرجـــو مَفازَهـــا وأســــــتارُ غَيْــــــب اللهِ دونَ العواقـــــبِ

ألا مــــن يرينــــي غــــايتي قبــــل مـــذهبي ومــــن أيــــن والغايــــاتُ بعـــد المـــذاهبِ

يقول محمد قطب "وهذه الأبيات فيها من دقة الوصف ما اشتهر به ابن الرومي في الأدب العربي، فهي مزيته البارزة سواء في وصف المحسوسات أو وصف المشاعر والخلجات النفسية الدقيقية ولكن نختارها هنا بصفة خاصة لأنها تلتقي - في البيتين الأخيرين- بمنهج الفن الإسلامي في تصوير موقف الإنسان أمام الغيب المجهول وهذه الأبيات رغم جمالها الفني لا تزيد على أن تكون وصفاً لمشاعر خاصة لإنسان ما، تصور طبيعة خاصة ليست هي الطبيعة الإسلامية فإيحاءات التصور الإسلامي لا تدعو إلى كل هذا القلق، وإلى كل هذا التردد، وإلى إيثار العافية على المخاطرة إنها طبيعة ابن الرومي خاصة الطبيعة المتوجسة القلقة"[31].

والماضي كثيراً ما يحنُّ إليه الشاعر وهو هنا وجد نفسه فاقدة متحسرة، ووجد عينه باكية مسترسلة تذرف الدموع الغزار، على الشباب السليب، فإن لحاه الآخرون طلب إليهم أن يكفوا، ففراق الشباب يستحق أن يذرف عليه الدم لا الدمع، ولا يجد للشباب عيباً إلا انقضاءه وترحله بسرعة، فتزول بزواله النعم، تلك النعم التي نعيشها في شبابنا دون أن نعزو فيها الفضل للشباب الذي لولاه ما وجدنا إليها سبيلاً، ولا نقدرها حسن تقديرها، إلا في المشيب بعد فقدانها تماماً، كما هو حال الشمس التي لا نذكر فضلها، إلا إذا حلّ الليل وعمّ الظلام الدامس الأرض وشملها بردائه الأسود القاتم، يقول[32]: (من السريع)

لا تَلْــــــحَ مَــــــنْ يبكـــــي شـــــبيبته إلا إذا لـــــــــم يَبْكِهـــــــــا بِـــــــــدَمِ

عيْـــــبُ الشـــــبية غَـــــولُ سَـــــكْرتِها مقـــــدارَ مـــــا فيهـــــا مـــــن الـــــنِّعم

لســــــنا نراهــــــا حــــــقَّ رُؤيتهــــــا إلاَّ زمـــــــانَ الشـــــــيبِ والهـــــــرمِ

كالشــــــمسِ لاتبــــــدو فَضِــــــيلتُها حتـــــــى تَغَشَّـــــــى الأرضُ بـــــــالظَّلم

وهنا تطلّع الشاعر في قصيدته إلى الحياة الماضية وحنينه إليها وهنا تتجلى معاناته النفسية على فقدانه ووداعه لهذا الشباب.

ونراه قصيدة أخرى يبكي فيها شبابه ونجد في أعمّ قصائده التي يذكر فيها شبابه، أنها جاءت على الأوزان القصيرة، وهي أوزان خفيفة وسريعة، تتفق أشد الاتفاق مع نفسيته الثائرة المتوترة وما يعتمل فيها من الألم الذي لا يستطيع أن يكتمه ولا أن يتخلص منه بهدوء بل يريد أن ينفثه على دفعات سريعة متلاحقة، يقول[33]: (من مجزوء الكامل)

لابِـــــــدْعَ إن ضــــــــحك القتيـــــــرُ فبكـــــــى لضـــــــحكته الكبيـــــــرُ

عاصَـــــى العــــــزاءُ عــــــن الشــــــبا ب فطـــــــاوعَ الـــــــدمعُ الغزيـــــــرُ

كيـــــف العـــــزاءُ عـــــن الشـــــبا ب وغصـــــــنُهُ الغصـــــــنُ النضـــــــيرُ؟

كيـــــف العـــــزاءُ عـــــن الشـــــبا ب وعيشـــــــهُ العـــــــيشُ الغريـــــــرُ؟

([31])قطب، (1973م)، ص204.

([32])ديوان ابن الرومي، ج6، ص2343- 2344.

([33]) ديوان ابن الرومي، ج3، ص897.

بان الشبابُ وكان لي   نِعْمَ المجاور والعشيرُ
بان الشبابُ فلا يَدٌ   نحوي ولا عينٌ تشيرُ
ولقد أسرتُ به القلو   بَ فقلبيَ اليوم الأسيرُ
سَقياً لأيامٍ مضتْ   وطويلُها عندي قصيرُ

ويقول كذلك متحسراً على شبابه، يدعو بالسقيا للشباب الذاهب، لأن شبابه بشاشة، وأيامه بيض تروق الحسان وتجتذبهن وتتركهن يتفيأن أغصانه، أما المشيب فلا صديق له منهن، يقول[34]: (من الوافر)

سقى عهدَ الشبيبةِ كلُّ غيثٍ   أغرَّ مُجلجلٍ داني الرَّبابِ
ليالي لم أقلْ سَقْيا لعهدٍ   ولم أَرغَبْ إلى سُقيا سَحابِ

وهو هنا يلتمس العذر لتلك الغواني اللواتي ينفرن منه، ويصددن عنه، ويعزو السبب في ذلك إلى ظهور الشيب في رأسه، ويرى أن هذا البياض الذي اعترى رأسه هو السبب في أعراض النساء الحسان وانصرافهن عنه.

ومن الصور التي وظفها الشاعر للحديث عن غروب الشمس لدى خميلة ملاىٔ بالنور، مفروشة ببساط العشب يعبر فيها عن غرابته وقلقه واضطرابه، يقول[35]: (من الطويل)

إذا رنَّقتْ شمسُ الأصيل ونفَّضتْ   على الأفق الغربي ورساً مُذعذعا
وودَّعت الدنيا لتقضي نحْبها   وشوَّل باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ   وقد وضعتْ خدّاً إلى الأرض أضرعا
كما لاحظتْ عُوَّاده عينُ مُدنفٍ   توجَّع من أوصابه ما توجَّعا
وظلّتْ عيونُ النَّور تَخْضلُّ بالندى   كما اغرورقتْ عينُ الشَّجيِّ لتَدْمَعا
يُراعينها صُوراً إليها روانياً   ويلْحظنَ ألحاظاً من الشّجو خشَّعا
وبيَّن إغضاءُ الفِراقِ عليهما   كأنَّهما خِلاَّ صفاء تودَعا
وقد ضربتْ في خُضرةِ الروض صُفرةٌ   من الشمس فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيمَ الروضِ ريعانُ ظلِّه   وغنَّى مغنِّي الطير فيه فسجَّعا

وهذا الحزن الذي بدا على الشمس والنّوار ساعة الفراق وكذلك لم يفت ابن الرومي لون العشب الذي يكسو أرض الخميلة، فقد صارت خضرته مشعشعة بتلك الخيوط الصفر التي ترسلها أشعة الشمس هذا النسيم الذي كان يهبُّ عليها، وكذلك الطيور التي كانت تغرد فوق أغصان الأشجار ونراه عندما يتذكر الأحباب يدعو لهم بالسقيا ويدعو نوء السماك أن يسقيهم ماء السحاب سحاً غدقاً، كما سقت عبراته خديه لفراقهم فهو هنا يرثيهم بصورة تعبر عما يجيش في قلبه، وقد فقد أهله وأصدقاءه، يقول في ذلك[36]: (من الكامل)

الموتُ دون تفرّقِ الأحبابِ   وعذابُ نأيهم أشدُّ عذابِ
فسقاهم نوءُ السّماكِ بما سقوا   خديك بالعبرات صوب سحابِ

([34]) المصدر نفسه،ج1، ص 256.
([35]) ديوان ابن الرومي، ج4، ص1475-1476.
([36]) المصدر نفسه،ج1، ص333.

"فالشعر بذلك تعبير عن الوجود من خلال النفس أو بالأحرى هو تفسير للوجود الظاهر بوجود غيبي فنكفئ يتراءى للشاعر في الرؤيا والذهول أو يقتنع به بإيمان قلبي مبهم"[(37)].

2. **دلالات نفسية تثير الفرح والبهجة:**

ومن ذلك دلالات السعادة والارتياح التي ترددت في نصوص ابن الرومي الشعرية، التي تمثل حياة اللهو والسرور، ولهذا نجد الإلحاح الشديد من الشاعر على إبراز تلك الصورة التي غمرته بالسعادة والارتياح، من خلال الطبيعة وعناصرها التي عبر فيها بشعره.

من تلك الصور التي تحمل البهجة والسرور، الصورة التي رسم فيها المهرجان وفرح الدينا به، ورسم حجرات الأمير الذي مدحه بما فيها من زخارف وضيوف وحرس وموائد ومغنيين وكيف أنصت إليه وهو يصف جمال الدنيا في هذا المهرجان، وكيف كانت تضجُّ بالفرح والسرور، حتى لكأن السرور يثأر لنفسه من الهموم والأحزان، ولم تقصر الدنيا في أن تظهر جمالها وزينتها فلبست فيه كل ما تملك من عدد الزينة ومظاهرها وأظهرت كل ما كانت تصونه في صوانها وأبدت ما كانت تخفيه من أزهار ناضرة وخضرة تكسو الأرض حتى بدأ منظرها للألباب والعقول.

يقول[(38)]: (من الخفيف)

يمَّن الله طلعته المهرجانِ	كلَّ يمنٍ على الأمير الهجانِ
مهرجانٌ كأنما صوّرته	كيف شاءت مُخيراتُ الأماني
وأُديل السرورُ واللهو فيه	من جميع الهموم والأحزان
لبِستْ فيه حَلّي حَفْلتِها الدَّنْ	يا وزافت في منظرٍ فتان
وأذالت من وشْيها كُلَّ بُردٍ	كان قِدماً تصونُه في الصِّوان
وتبدَّتْ مثل الهَدِيِّ تهادَى	رادع الجيْب عاطرَ الأبدان
فهْي في زينةِ البَغيِّ ولكن	هي في عفةِ الحَصَانِ الرزَّان
كادت الأرضُ يوم ذلك تُفشي	سِرّ بُطنانها إلى الظَهران
وتعود الرياضُ مقتبلاتٍ	ناعماتِ الشّكير والأفنان

ويقول مبيناً ما أحدثه الربيع في الطبيعة والحياة من جمال وتعبير، يقول[(39)]: (من الرجز)

أصـــــبحتِ الـــــدنيا تـــــروق مَـــــنْ نظـــــرْ

بمنظـــــرٍ فيـــــه جـــــلاءٌ للبصـــــر

واهـــــاً لهـــــا مُصـــــطنعاً لمـــــن شـــــكر

أثنـــــتْ علـــــى الله بـــــآلاءِ المطـــــر

فـــــالأرضُ فـــــي روضٍ كـــــأفواف الحِبَـــــر

نيـــــرةُ النَّـــــوار زهـــــراءُ الزهَـــــر

تبرجـــــت بعـــــد حيـــــاءٍ وخفـــــر

تبـــــرجَ الأنثـــــى تصـــــدّت للـــــذكر

فهذه الروضة بعد أن سرت فيها نسمة الحياة، جعلت نوارها يضحك بهجةً بهذا الخير الذي سيق إليه وجرت الدماء في عروق نهارها، فسطع لونها، وأصبح كلون الشمس وتدلتا أغصانه الناعسة فنكست رأسه إلى الأرض متأملاً بعينيه هذا الخير العميم.

فنلاحظ مدى هذا التصوير وما فيه من دلالات نفسية تفوح بالبهجة والسرور لا تقل روعتها عن روعة أزهار الربيع نفسه.

([37])الحاوي، (1959م)، ص86.

([38])ديوان ابن الرومي، ج6، ص2450.

([39])المصدر نفسه، ج3، ص993.

ونلاحظ في اللوحات التي رسمها ابن الرومي للبساتين والرياض ومناظرها بين مظاهر الجمال والسحر، وما تحويه من نعيم وخيرات يقول في أزهار الربيع ومنها النرجس التي شبهها بالعيون، وهو عنده يتراءى كأنه يلمح الجلاس والندامى، يقول(40): (من المتقارب)

وأحســـــن مـــــا فـــــي الوجـــــوه العيـــــون   وأشـــــبه شـــــيء بهـــــا النـــــرجسُ

يظـــــل يلاحـــــظ وجـــــه النديـــــــــم   فـــــرداً وحيـــــداً فيســـــتأنسُ

وكان من فرط حبِّهِ للنرجس قد فضله على جميع الأزهار فيرسم لنا صورة جميلة يتخيل فيها النرجس وهو يتبادل النظرات مع الندامى، وكأنه واحد منهم، يقول(41): (من السريع)

يـــــا حبّـــــذا النـــــرجسُ ريحانـــــةً   لأنـــــفِ مغبـــــوقٍ ومصـــــبوحِ

كأنـــــه مِـــــنْ طِيـــــبِ أرْوَاحِـــــهِ   رُكّـــــب مـــــن رَوْحٍ ومـــــن روح

أبـــــدى وجوهـــــاً غيـــــر مقبوحـــــةٍ   فـــــي زمـــــن لـــــيس بمقبـــــوحِ

يـــــا حســـــنهُ فـــــي العـــــين يـــــا حســـــنه   مـــــن لامـــــحٍ للشّـــــرْب ملمـــــوح

كأنَّمَـــــا الطَّـــــلُّ عَلـــــى نَـــــوْرِهِ   مـــــاءُ عُيُـــــونٍ غيْـــــرُ مَســـــفُوحِ

ويقول أيضاً(42): (من الرمل)

للنـــــرجس الفضـــــل بـــــرغم مـــــن رغـــــم   علـــــى صـــــنوف الـــــورد والفضـــــل قســـــم

العـــــين قبـــــل الســـــنِّ وهـــــي المبتســـــم   فمـــــا لهـــــا والخـــــدّ وهـــــي الملتـــــدم

مـــــا هـــــو إلا نعمـــــةٌ مـــــن الـــــنعم   مـــــا أحســـــن الشـــــكل ومـــــا أذكـــــى النســـــم

وكانت بيئة العراق بيئة نهرية فيها دجلة والفرات، وما يصبُّ فيها من فروع وجداول وغدران وقد استأثر الجانب الحسي بعناية ابن الرومي في وصفه للأنهار والجداول وهذا يعطينا الأثر النفسي الإيجابي المفعم بالحيوية والنشاط والبهجة، يقول في وصف غدير، يقول(43): (من الخفيف)

وغـــــدير رقّـــــت حواشـــــيه حتـــــى   بـــــان فـــــي قاعـــــه الـــــذي كـــــان ســـــاخاً

فكـــــأنَّ الحمـــــام إذ وَرَدتـــــهُ   مـــــن صـــــفا مائـــــه تـــــزُقُّ فراخـــــاً

وكذلك ارتبط النسائم عند ابن الرومي بالرقة واللطف، وكانت الأشجار تتراقص لهبوبها، وماء النهر يصفق مرحاً ويشبب وسط هذه النغمة الموسيقية، وهذا يدل على الأثر النفسي المليء بالبهجة والحبور والتفاؤل، ويبين لنا هذا طريقة التصوير الرائعة؛ إذ الأشجار تتراقص والريح قدغدت تشبب، والنهر يصفق مع هبوب النسيم، وتمايل أغصان الأشجار والطيور تنتشي وتتعانق طرباً يقول(44): (من الخفيف)

حَيَّتْكَ عنّا شمالٌ طاف طائفُها   بجنه فَجَّرَتْ رَوحاً ورَيْحانا

هَبَّتْ سُحَيْراً فناجى الغُصنُ صاحبَه   مُوَسوساً وتنادَى الطيرُ إعلانا

وُرْق تَغَنَّى على خُضْرٍ مُهَدَّلةٍ   تَسْمو بها وتشمُّ الأرضَ أحيانا

تخالُ طائرَها نشوانَ من طرب   والغُصنَ مِن هَزّةِ عِطْفَيْهِ نَشوانا

---

(40) ديوان ابن الرومي، ج3، ص1234.

(41) المصدر نفسه،ج2، ص559.

(42)العسكري، (ت:395ه)، (1352ه)، ج2، ص22.

(43)ابن الرومي، الديوان، ج2، ص 569.

(44) العسكري، ج2، ص46.

وقال أيضاً في مشهد جميل رائع، يصفُ فيه الرحلة ويتوقف عند مشهد من مشاهد الطيور المائية الرائعة، يقول[45]: (من الطويل)

كــــأن بنـــات المـــاءِ فـــي صـــرح متنـــه	إذا مـــا عــــلا روقُ الضـــحى فترفعـــا
زرابــــيّ كســـرى بثهـــا فـــي صـــحانِه	ليُحضِــــر وفــــداً أو ليجمــــع مجمعــــا

فقام الشاعر هنا بتصوير الطيور المائية على ساحل الأنهار وكيف أنها تتنقل فوق الماء عند ارتفاع الشمس وقت الضحى كأنها بُسط مزركشة تُفرش في صالات ملوك الفرس، وذلك في حفلاتهم الخاصة واجتماعاتهم.

وهذا تجسيد في الطبيعة الصامتة على ما يقع عليه بصر الشاعر فكان وصفه دقيقاً في التعبير وصدق العاطفة، وفيه دلالات نفسية تدل على البهجة والحبور قد تجسدت فيها الكلمات لتكون صورة حسيّة ناطقة جسّدت مشهداً تمثيلياً رائعاً.

ويبدع كذلك في وصف الطبيعة الصامتة من رياحين الجنة وغصونها والرياح التي تلاعبها فيصورها ويسرحُ بخياله بعيداً، يقول[46]: (من الطويل)

إذا شـــــئتُ حيَّتنـــــي ريـــــاحينُ جنــــــةٍ	علــــى سُــــوقها فــــي كــــل حـــينٍ تَـــنفَّسُ
وإن شــــئتُ ألهـــــاني ســــماعٌ بمثلــــه	حمـــامٌ تغنَّــــى فـــي غصـــونٍ تُوَســـوسُ
تُلاعبهــــا أيـــــدي الريــــاح إذا جــــرتْ	فَتَســــمو وتَحنــــو تــــارةً فتــــنكَّس
إذا مــــا أعارتهــــا الصَّــــبا حركاتِهــــا	أفــــادت بهــــا أُنــــسَ الحيـــاة فتـــؤنس
تَــــوامض فيهــــا كلمــــا تَلــــع الضــــحى	كواكــــبُ يــــذكو نورُهــــا حــــين تُشـــمس

فنلاحظ هذه الصورة المفعمة بالتوهج والحياة والحركة والنور وكيف أن يد الريح تعبث بالغصون وتصبح عامرة مؤنسة "فهذه الروح التي تنظر إلى الطبيعة كلها ككائن حي يترنم بوحي السماء، فيثير في حنايا النفوس ما تثيره أنَّات القيثارة في يد الفنان الماهر من هواجع الفكر وسواجي الشعور"[47].

فهذه الصورة التي انبعثت من خيال الشاعر لتعطينا طابعاً دلالياً نفسياً متفائلاً يعيشه الشاعر توحي بحالة البهجة والحبور.

ومما لا شكّ فيه أن النصوص المختارة للشاعر إنما هي شبكة متشابكة في الدلالات والرموز الإيحائية وجاءت الألفاظ في نسقها وسياقها وهي تحمل في طياتها أحاسيس الشاعر ومشاعره، حاملة دلالات نفسية عميقة تحويها هذه الألفاظ والمعاني.

ونجد هذه الإيحاءات والدلالات النفسية تتفجر مع قراءة النص قراءة جديدة تبعث فيه الحياة والنضارة" حتى تصبح القصيدة بما فيها من دلالات ثرية أشبه بخط وهمي تتماوج فيه تيارات الوعي باللاوعي، حتى يصبح خارجها داعياً إلى الولوج إلى داخلها، حتى كأن القصيدة حوار نفسي يضيء الحدس على تخومه الغامضة إشعاعات يظلُّ خلالها حديث الشاعر النفسي متموجاً يعطي انبثاقات لا محدودة"[48].

الخاتمة

بعد هذا العرض للدلالات النفسية في شعر الطبيعة الصامتة عند ابن الرومي، فقد تجسدت الدلالات النفسية عند الشاعر التي تمخضت عنها الدراسة عن جملة من النتائج أذكر أهمها:

أولاً: الجانب السلبي المظلم، وكانت عليه أغلب أيام حياته، وقد تمثل فيما عاناه من فقد وأحزان وآلام وغربة نفسية وزمانية، وقد وجدت أن لكل صورة منه دلالة نفسية تختبئ خلفها، فصّور النجوم والسحاب كأنها عين تدمع مما يستحضر الحالة النفسية الحزينة التي يعيشها الشاعر.

ثانياً: الجانب الإيجابي المتفائل الذي يمثل حياة الفرح والمرح والسرور وما حمل من أشواق وذكريات، فعبّر من خلاله بصيغ رمزية عن حالة التفائل والاستقرار والبهجة، وهي مشاعر تفيض بالشوق والحنين لاسيما عند نزول المطر

([45])ابن الرومي، الديوان، ج4، ص1479.
([46])ديوان ابن الرومي، ج3، ص1231.
([47])الشابي (1989م)، ص65.
([48])عيد (2003م)، ص 95.

وبهجة الرياض والبساتين بنزوله، وكأن نزول المطر يستجلب الذاكرة على استحضار مشاعر الشوق والحب والحنين إلى المحبوبة.

ثالثاً: كانت الطبيعة الصامة بمختلف مظاهرها وعناصرها أهم ما يميّز به شعر ابن الرومي ورمزيته، حين كانت باعثاً أساسياً في التعبير عن رموزه الشخصية والاجتماعية، فكانت هي المحرك الأساسي في إثارة مشاعره وأحاسيسه، والوقوف على الدلالات النفسية وما يؤول عنها، وكذلك كانت الوعاء الذي احتوى تلك المشاعر والأحاسيس من خلال توظيفه للطبيعة الصامتة في أشعاره".

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (276ه)، **الشعر والشعراء**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر (2006م)، ط3، دار الحديث، القاهرة، مصر.
2. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله (395ه)، **ديوان المعاني**، عنيت بنشره، مكتبة القدسي، ط1، القاهرة (1352ه).
3. الأحمر، فيصل (2010م)، معجم السيميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان.
4. إسماعيل عز الدين (1994م)، **الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، ط6، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر.
5. انيس، إبراهيم (د.ت)، دلالة الألفاظ، (د.ط)، كتبة الأنجلو، القاهرة، مصر.
6. الجيوسي، عبدالله محمد (2006م)، **التعبير القرآني والدلالة النفسية**، ط1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق.
7. الحاوي، إيليا سليم (1959م)، **ابن الرومي: فنه ونفسيته من خلالشعره**، ط1، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني.
8. الحصري، أبي اسحاق إبراهيم بن علي (488ه)، **زهر الآداب وثمر الألباب**، ط3، 1953، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج3.
9. ديوان ابن الرومي، أبي الحسن علي بن العباس الرومي (284ه)، **الديوان**، تحقيق: حسين نصار، ط1، مطبعة دار الكتب، القاهرة، (1977م).
10. الشابي، أبو القاسم (1989م)، **الخيال الشعري عند العرب**، ط4، الدار التونسية للنشر، تونس.
11. شلق، علي (1982م)، **ابن الرومي في الصورة والوجود**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
12. العقاد، عباس محمود (1968م)، **ابن الرومي، حياته من شعره**، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
13. العكوب، عيسى (2002م) **العاطفة والإبداع الشعري (دراسة في التراث النقدي عند العرب إلى نهاية القرن الرابع الهجري)**، ط1، دار الفكر، دمشق.
14. عمر، أحمد مختار (1998)، **علم الدلالة**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
15. عياد، علي عزت (1984م)، **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، (د.ط)، دار المريخ، الرياض، السعودية.
16. عيد، رجاء (2003م)، **لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)**، ط1، منشأة المعارف، جلال جزي وشركاه، الإسكندرية.
17. قطب، محمد (1973م)، **منهج الفن الإسلامي**، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان.

References:

1. Ibn Qutaiba al-Dinuri, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (276 e), poetry and poets, investigation and explanation: Ahmed Mohammed Shaker (2006), 3, Dar Al Hadith, Cairo, Egypt.

2. Abu Hilal al-Askari, al-Hasan bin Abdullah (395 AH), Diwan al-Maani, published by al-Qodsi Library, 1, Cairo (1352 e).

3. Al-Ahmar, Faisal (2010), Dictionary of Semiconductors, I 1, Arab Science House, Beirut, Lebanon.

4. Ismail Ezzeddin (1994), contemporary Arabic poetry, its issues and artistic and moral phenomena, I 6, Academic Library, Cairo, Egypt.

5. Anis, Ibrahim (dt), Dlaat al-Azhah, (d. T.), Anglo writers, Cairo, Egypt.

6. Al-Jayousi, Abdullah Muhammad (2006), The Qur'anic Expression and Psychological Significance, 1, Dar al-Guthani for Qur'anic Studies, Damascus.

7. Al-Hawi, Elia Selim (1959), Ibn al-Roumi: his art and psychology through his hair, i 1, the library of the school and the House of the Lebanese Book.

8. Al-Husri, Abu Ishaq Ibrahim bin Ali (488 e), The Flower of Letters and the Fruit of Al-Alban, 3, 1953, Arabic Books Revival House, Cairo, c3.

9. The Office of Ibn Al-Roumi, Abi Hassan Ali bin Abbas Al-Roumi (284 AH), Al-Diwan, investigation: Hussein Nassar, 1, Dar Al Kutub Press, Cairo (1977).

10. Al-Shabi, Abu al-Qasim (1989), poetry fiction among the Arabs, I 4, Tunisian publishing house, Tunisia.

11. Shulq, Ali (1982), Ibn al-Roumi in picture and presence, i 1, university institution for studies, publishing and distribution, Beirut, Lebanon.

12. Akkad, Abbas Mahmoud (1968), Ibn al-Roumi, his life from poetry, i 7, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon.

13. Akkoub, Issa (2002) Emotion and poetic creativity (study in the heritage of monetary Arabs to the end of the fourth century AH), 1, Dar al-Fikr, Damascus.

14. Omar, Ahmed Mukhtar (1998), the science of significance, I 1, the world of books, Cairo, Egypt.

15. Ayad, Ali Ezzat (1984), Dictionary of Linguistic and Literary Terms, (D), Dar Al-Marikh, Riyadh, Saudi Arabia.

16. Eid, Raja (2003), The Language of Poetry (Reading in Modern Arabic Poetry), I 1, Al-Ma'aref Establishment, Jalal Jusei and Partners, Alexandria.

17. Qutb, Muhammad (1973), Curriculum of Islamic Art, I 1, Dar al-Shorouk, Beirut, Lebanon.